

كتاب الأم

باب الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

قال الشافعي C تعالى : أخبرنا مالك عن أبي الزبير المكي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : [صلى رسول A] الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر [وقال مالك : أرى ذلك في مطر قال الشافعي : فزعمتم أن رسول A جمع بالمدينة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ولم يكن له وجه عندكم إلا أن ذلك في مطر ثم زعمتم أنتم أنكم تجمعون بين المغرب والعشاء بالمدينة وكل بلد جامع ولا يجمعون بين الظهر والعصر في المطر قال الشافعي : وإنما ذهب الناس في هذا مذاهب فمنهم من قال : جمع بالمدينة توسعة على أمته لئلا يخرج منهم أحد إن جمع بحال وليس لأحد أن يتأول في الحديث ما ليس فيه وقالت فرقة : نوهن هذا لأن النبي A وقت المواقيت في الصلاة فكان هذا خلافا لما رواوا من أمر المواقيت فردوا أن يجمع أحد في الحضر في مطر أو غيره وامتنعوا من تثبيته وقالوا : خالفه ما هو أقوى منه وقالوا : لو ثبتناه لزمنا مثل قول من قال : يجمع لأنه ليس في الحديث ذكر مطر ولا غيره بل قال من حمل الحديث : أراد أن لا تخرج أمته قال الشافعي C تعالى : فذهبتم ومن ذهب مذهبكم الذي وصفت من الاحتجاج في الجمع في المطر ورأى أن وجه الحديث هو الجمع في المطر ثم خالفتموه في الجمع في الظهر والعصر في المطر رأيتم إن قال لكم قائل : بل نجمع بين الظهر والعصر في المطر ولا نجمع بين المغرب والعشاء في المطر هل الحجة عليه إلا أن الحديث إذا كانت فيه الحجة لم يجز أن يؤخذ ببعضه دون بعض ؟ فكذاك هي على من قال : يجمع بين المغرب والعشاء لا يجمع بين الظهر والعصر وقلما نجد لكم قولا يصح وا [المستعان رأيتم إذا رويتم عن النبي A أنه جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء فاحتججتم على من خالفكم بهذا الحديث في الجمع بين المغرب والعشاء هل تعدون أن يكون لكم بهذا حجة ؟ فإن كانت لكم به حجة فعليكم فيه حجة في ترككم الجمع بين الظهر والعصر وإن لم تكن لكم بهذا حجة على من خالفكم فلا تجمعوا بين ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء لا يجوز غير هذا وأنتم خارجون من الحديث ومن معاني مذاهب أهل العلم كلها وا [المستعان : أو رأيتم إذ رويتم الجمع في السفر لو قال قائل كما قلتم : أجمع بين المغرب والعشاء لأن أكثر الأحاديث جاءت فيه ولا أجمع بين الظهر والعصر لأنهما في النهار والليل أهول من النهار هل الحجة عليه إلا أن الجمع رخصة فيها فلا يجوز أن يمنع أحد من بعضها دون بعض فكذاك هي عليكم وا [أعلم